

إشكالية توحيد المصطلح النقدي العربي ترجمةً وصناعةً

الدكتورة: متلف آسية

Metlef.assia@gmail.com

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر

الملخص:

إن أهم الإشكاليات التي يواجهها الدارس في الفكر العربي المعاصر في المجال النقدي على وجه الخصوص هو كيفية تداول المصطلحات والأبنية الدلالية واشتغالها داخل النص، ما ينتج عنه إسقاط مفاهيمي يلقي بدوره على مصداقية المنهجية المتبعة في العملية النقدية، فطريقة تداول المصطلحات و الاشتغال بها لا تزال تطرح إشكاليات لا يمكن تجاهلها، فالمتأمل في واقع الخطاب النقدي يقف بشكل مباشر على معالم شبكة مصطلحية واسعة يبني عليها جهازه الاصطلاحي بمجموعة من المصطلحات المشحونة بحمولة مفاهيمية كبيرة سواء على المستوى الفلسفي أو التاريخي، فأسمى خطاب النقد العربي المعاصر في ظل هذا الواقع يعيش أزمة حقيقية لعل أبرز مظاهرها فقدانها لخصوصيته وحتى هويته الفكرية، في حين أصبح يشكل حيزاً مهماً ضمن الدراسات النقدية المعاصرة خاصة مع بروز المناهج النقدية الجديدة (البنوية، السيميائية، الأسلوبية، التفكيكية). فما هي آليات صناعة المصطلح النقدي؟ وفيما نتلخص إشكالية توحيد المصطلح النقدي وترجمته؟ وما هي أبرز مظاهره في فلك الحقول المنهجية المعاصرة؟.

الكلمات المفتاحية: المصطلح النقدي؛ الترجمة؛ الصناعة المصطلحية؛ اللغة العربية.

1_ ماهية المصطلح النقدي:

في ظل الواقع النقدي الراهن وتعدد المناهج النقدية المعاصرة واختلاف توجهاتها ومرجعياتها، عرف النقد العربي الحديث نتيجة الإنفتاح على الثقافة الغربية فوضى عارمة في توحيد المصطلحات النقدية مما أشاع الإضطراب وعصر الهضم لدى نقادنا المعاصرين، فاستقبلوها فارغين الأفواه دون فهم لها أو حتى تمييز بينها، فالأجدر بالناقد العربي المعاصر قبل تفكيره في التنسيق الإصطلاحي مع غيره هو أحوج ما يكون إلى التصالح مع ذاته، إذ نجده يقفز بين مصطلح وآخر فيقترحه ثم ينبذه ويأتي غيره غداً مما يؤجل حلم الإصطلاح "إلى الآتي الذي قد لا يأتي، ويجعل توحيد المصطلح سراباً هارباً وطموحاً ميؤوساً منه"¹، فهذا الإنفراد في وضع المصطلح سبب فوضى عارمة على مستوى الحمولة الدلالية للمصطلح مما انعكس سلباً على كفاية المصطلح الإجرائية ودوره الفعال في توحيد المعلومات وتداولها.

فبشيوع الوعي المنهجي في العالم العربي الحديث في مختلف المجالات اتجه العرب إلى الغرب يقتبسون مناهجهم ويستعيرون نظرياتهم الأدبية والنقدية الغربية عن أدبنا العربي قديمه وحديثه "فاستمد العربي المفاهيم النقدية دفعة واحدة دون أن يعرف مراحل الحركة النقدية الغربية وحيثياتها متجاهلاً خلفيات نشأتها الطبيعية ومهمتها فقط بما يلاءم الإبداع الأدبي، بل إن كثيراً من المفاهيم النقدية التي هجرت إلى البيئة النقدية العربية جاءت جاهزة قبل أن تنشأ الأعمال الأدبية التي تنطبق عليها..."²، ما أكد أن قضية المصطلح تتلخص في ترجمة وتعريب المصطلحات الأجنبية وما يقترح من مصطلحات عربية مقابلة.

ومما لا شك فيه أن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، إذ تعد مجمع الحقائق المعرفية ومنتهى مقاصدها يقول عبد السلام المسدي: مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز بكل واحد منها عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية³، إذ يعمل المصطلح على تنظيم الوعي النقدي المنهجي الذي تبلور عن تلك المواضعة الثقافية والإجتماعية والفكرية القادرة "على تحويل المصطلح إلى شفرة قابلة للفهم والتواصل المشترك من أجل اللقاء على اللامنهج، والانتقال من العشوائية في الحكم النقدي إلى الوعي المنهجي القائم على أسس ومعايير إصطلاحية مشتركة ومعترف بها أكاديميا من قبل المؤسسة الثقافية والنقدية"⁴.

والمصطلح عموما هو "علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيين لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها الضمني، أو حدها عن مفهومها أحدهما الشكل (Forme) أو التسمية Dénomination والآخر المعنى (Sens) أو المفهوم Notion، أو التصور Concept... يوحداهما "التحديد" أو "التعريف" Définition، أي الوصف اللفظي في المتصور الذهني"⁵.

فالعملية الإصطلاحية ولادة بعد مخاض، إذ لا تتشكل إلا بنوع من التكامل بين المفهوم والمصطلح فالعلاقة بينهم عي علاقة تضام وتكامل والتحام، بحيث تتشكل المفاهيم ثم توضع المصطلحات فالمفهوم هو الصورة الذهنية، أما المصطلح فهو لغة المفهوم التي تعطي له التداول والانتشار.

وقبل الولوج إلى تعريف المصطلح النقدي يجدر بنا الإشارة إلى تحديد مصطلح "النقد" ومراحل نشوئه كمصطلح، إذ لا شك أن هذا المصطلح قد مر بمرحلة طفولية قبل مرحلة التشكل، فكما سبق وأن أشرنا أن المصطلح مرتبط بالمفهوم والمفهوم هو الصورة الذهنية التي يشير إليها المصطلح ونشأته ماهي إلا استجابة لترجمة الصورة الذهنية⁶، فإن هذا الأخير "النقد" لم يعرف كمصطلح في العصر الجاهلي رغم أنه كان يمارس في قراءة الشعروكذا الكتب التي ألقت في الموازنة بين الشعراء وتفضيل بعضهم عن الآخر، فالصورة الذهنية كانت حاضرة تومئ بالحكم، أما مصطلح النقد فقد تحددت معالمه أول مرة في كتاب "نقد الشعر" لقدماء بن جعفر، كما لا يفوتنا أظن نشير إلى أن الناقد الأدبي يتميز بثلاثة من المميزات التي تسمح له بقراءة النص والحكم على الأعمال الأدبية الفردية، نذكر منها الذوق والثقافة، ويشير عبد السلام المسدي إلى أن الناقد يقوم بثلاثة وظائف، الأولى "وظيفة تثقيفية" يتجه فيها الناقد إلى القارئ متناولا الإبداع الأدبي بالتحليل، و"الوظيفة التوجيهية" التي يتجه فيها الناقد بما يكتبه إلى الأديب صاحب النص ذاته، و"الوظيفة المعرفية" وفيها يتناول الناقد القول الأدبي بالدرس محاورا به رفيقه الناقد⁷.

يشكل المصطلح النقدي النواة الأساسية التي يقوم عليها الخطاب النقدي ككل فهو "رمز لغوي (مفرد أو مركب) أحادي الدلالة، مزاح نسبيا عن دلالاته المعجمية الأولى يعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي أو يرجى منه ذلك"⁸، كما أنه "النسق الفكري المترابط الذي يبحث من خلاله عملية الإبداع الفني ونختبر على ضوئه طبيعة الأعمال الفنية وسيكولوجيا مبدؤها والعناصر التي شكلت ذوقه"⁹، فالتأمل في هذا التعريف يدرك أن المصطلح النقدي هو الذي يؤطر التصورات الفكرية التي ينتجها فعل ممارسة العملية النقدية وفق ضوابط منهجية من شأنها توضيح دلالاته.

وتجدر بنا الإشارة أن الإهتمام بالمصطلح النقدي تصاعدت ذروته مع الثورة اللسانية والنقدية التي شهدتها القرن العشرين والتي مثلت مرحلة الستينيات منعطفاتها وبؤرتها المتفجرة، وما صاحب ذلك من مشكلات ناتجة عن الترجمة والتعريب ولا سيما في علم اللسانيات، فقد برزت مصطلحات ومفاهيم جديدة لم تكن معروفة من قبل بل تولدت عن ظهور نظرية الأدب وميدان الشعرية وغيرها من المقاربات اللسانية والأدبية¹⁰.

2_ آليات إنتاج المصطلح النقدي:

تعد المصطلحات بما تحمله من حمولات دلالية وتداولية عماد وقوام العملية المعرفية والثقافية التي لا تتحقق إلا في ظل تكامل شامل بين اللفظ والفهم يقول يوسف وغليسي: "إظن المصطلحات هي رحيق العلوم إن صح التشبيه، فهي خلاصات معرفية يفترض فيها أن تمثل صورا مصغرة وافية للمفاهيم التي تعبر عنها، حيث تنوب الكلمة الإصطلاحية الواحدة عن عشرات الكلمات اللغوية الغائبة التي من شأنها أن تعرف المفهوم المعرفي المرجو تقديمه"¹¹ إنتاجا أو ابتكارا أو ترجمة، لذا تستدعي صناعة المصطلح قوى مستنفرة على مستويات مختلفة لكل واحد منها اختصاصه وآلياته اللغوية والتقنية التي تتحدد لتشكل المصطلح الأنسب للتصور المعرف سابقا، فلا بد أن تتسم صياغة المصطلح بخصوصيات اللغة التي تتم ضمنها توليد هذه المصطلحات، ومن أهم آليات إنتاجه، الإشتقاق، والنحت والمجاز والتعريب والترجمة.

أما الإشتقاق فهو "استخراج لفظ عن آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية"¹²، وعرفه السعيد بوطاجين بأنه "استخراج لفظ من لفظ قاعدي (مصدر) أو (جذر) مع ضرورة حصول مطابقة كلية أو مجاورة دلالية بين اللفظ ومعناه"¹³ وقد قسم علماء اللغة الإشتقاق الى نوعين :

➤ الإشتقاق الأصغر: وهو النوع الذي يؤسس على الحروف الأصلية وبنيتها التراتبية، وقد زود المناهج الجديدة بعدد معتبر من المصطلحات مثل "سرد - سرّد - خطاب - خطّب".

➤ الإشتقاق الأكبر: ويحصل إذا حدث تنافر في تسلسل الحروف بالتقديم والتأخير والإستبدالات فإننا نكون أمام قلب للوضع مثل: جذب، جذب، إلا أن هذا الأخير لم يقتصر على أسماء المعاني بل تعداها الى أسماء الأماكن والبلدان والأعلام ليشمل مصطلحات دخيلة على العربية بيد أنها أخضعت للقياس وأصبحت جزءا منه.

في حين استعمل النحت منذ القديم بغرض الإيجاز ويقصد به استخراج أو انتزاع كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر من أجل الإختصار على أن يكون هناك تآلف وتوافق بين اللفظ والمعنى المنحوت والمنحوت منه¹⁴، فالكلمات المنحوتة لا تقبل إلا إذا كان ذوقها سليما ولتحقيق ذلك يشترط في الحروف المكونة لها أن تكون منسجمة وخاضعة لأحكام العربية، زيادة على ذلك لابد من صياغتها على وزن عربي وفي هذا الصدد نشير الى أن "عبد الملك مرتاض" لا يأخذ بعين الإعتبار هذه الشروط ولاسيما عند نحته مثلا: من التحليل النفسي مصطلح "التحسلي" وقد عبر عن ذلك قائلا: "يعاب على استعمالنا هذا أنه خرج من البناء العربي القائم ونحن نجيب عن هذا أن اللغة العلمية هي اللغة الأدبية"¹⁵.

وعلى الرغم من الخلاف القائم عن أهمية النحت إلا أن معظم الدارسين قللوا من شأنه في مجال الصناعة المصطلحية، فهو أدنى درجة التفضيل في الوضع المصطلحي¹⁶، وذلك لغياب قواعد عربية تضبط ما يسقط

من حروف الكلمات عند التضام والإلتحام، إلا أن جوازه يبقى عند الضرورة، إذ سيظل النحت من وسائل وضع المصطلحات في اللغة العربية لكنه وضع في آخر المطاف، إذ يبقى الاشتقاق أفضل الطرق في اللغة لتكوين كلمات جديدة دالة على معان جديدة.

ناهيك عن "الترجمة" تعد من الوسائل الهامة للرقى اللغوي وخاصة في ظل هذه التطورات التي شهدها الساحة الأدبية والنقدية عند الغرب وظهور مؤلفات مهمة في هذا المجال باللغة الأجنبية، فلا يمكن الإطلاع عليها إلا إذا ترجمت إلى اللغة العربية، إذ يعدها بعض الباحثين وسيلة من وسائل الإتصال يقول جورج موناك: "الترجمة اتصال غايتها نقل الرسالة من مرسل إلى متلقي أو مستقبل Recepteur"¹⁷، ما يستوجب نقل المعنى والمبنى معا، ما يدل أن هذه العملية تقتضي نقل المحتوى الدلالي للنص من لغة الأصل إلى لغة النقل، حيث يتغير شكل الدلالة، وينتقل معه المعنى بوصفه عاملا سابقا على الكتابة واللغة، فالعلاقة إذن بين الشكل والمعنى مرتبطة ارتباطا شديدا، حيث كل تغير في نقل الشكل يصاحبه تغير في نقل المعنى، والعكس صحيح¹⁸، وفي هذا الصدد ينبغي أن نشير إلى ضرورة إلمام المترجم بخصائص اللغتين المنقول منها وإليها لأنه لا يبقى على تراكيب اللغة الأصل، وإنما يعيد بناء النص الذي هو بصدد ترجمته حسب خصائص اللغة التي ينقل إليها. ولربما تعد الترجمة من أكثر السبل حفاظا على ذلك الوصل القائم بين الحضارات بأفكارها ومعطياتها المعرفية ذات التوجهات المختلفة والمتشعبة.

كما لم يسلم موضوع الترجمة من الاختلاف والحذر الذي وسما الدرس النقدي العربي، فالترجمة إما أن تكون ترجمة حرفية أي ترجمة لفظة بلفظة، أو ترجمة المعنى أو الجمع بين النمطين معا، خاصة إذا ما تعلق الأمر بترجمة المصطلحات الأجنبية التي هي تكثيف شديد ومقصود للمعرفة، لذلك يواجه المترجم صعوبات جمة على مستوى الإشتقاق اللغوي أو على مستوى الضبط الدلالي تفاديا للبس والإرتباك الذي قد يصيب المقابل العربي المنتقى¹⁹، فلا مناص من توفر جملة من الضوابط والشروط التي ينبغي للمترجم أن يكون عالما بها، ومن ذلك نذكر:

- أن يكون المترجم عارفا باللغة المصدر واللغة المراد ترجمة المصطلح إليها.
- ينبغي لمترجم المصطلح النقدي أن يكون متخصصا في الدراسات الأدبية والنقدية لكي يستطيع الترجمة إذ لا يكفي أن يكون متقنا للغة التي ورد بها المصطلح لكي يترجمه
- وجوب ربط المصطلح المترجم بالبنية الثقافية التي ظهر فيها.
- ينبغي للمترجم أن يحرص على ملاءمة المصطلح المنقول للغة المنقول إليها، إتقاء نفور الناس منه، ونظرا لسيروته وتقبل الجمهور له²⁰ يقول عبد السلام المسدي: "إن المصطلح النقدي تزداد حظوظ مقبوليته في التداخل والتأثير، كما توفرت فيه مقومات الإبداعية"²¹، مما يؤكد ضرورة تكوين المترجمين العرب وإعدادهم إعدادا علميا متكاملًا ليكونوا قادرين على خوض غمار إنتاج المصطلح وابتكاره.

أما التعريب فيعرف بأنه "صيغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية، وقد استعملت كلمة المعرب بمعنى اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب ليكون على منهاج كلامهم"، وهو عند

البعض "إدخال اللفظ الأجنبي بذاته وبمادته الى اللغة العربية ويصطلح على تعميم استعماله ضمن مفردات اللغة العربية"²²، فالملاحظ أن التعريف الأول يختلف عن التعريف الثاني في كونه لا يكتفي بنقل اللفظ الأجنبي الى اللغة العربية دالا ومدلولا فقط، بل لابد من إحداث تغيرات فيه وبذلك يجعله يتماشى مع قواعد اللغة العربية المرنة حتى يشبه المعرب العربي الفصح.

ويمكن القول أيضا أن التعريب هو إدخال كلمات أجنبية في قالب عربي شرط أن لا تكون ثقيلة على الأذن وأن تكون منسجمة مع القواعد العربية، ويلجأ إليه المترجم عندما توصل كل الأبواب دونه، ويعجز عن إيجاد المقابل المناسب للمصطلح المنقول²³، وهذا يكون المعرب تلك الكلمة المنقولة من الأجنبية الى العربية أو كل كلمة أجنبية تدخل العربية و تخضع لأبنيته وحروفها و موسيقاها، حيث تصبح جزءا من البناء العربي ويصعب على الإنسان معرفة أعجميتها المعربة مثل "تليفون، راديو، تلفزيون، ايدولوجية..." وهناك من يجعل التعريب خاصا باللغة العلمية في حين أن الترجمة تستخدم كلما تعلق الأمر باللغة الأدبية، إلى أن نشأ لبس وصعوبة في فهم اللغة، إذ من المفروض أننا نوظف الترجمة في الحالتين، وحين نعجز عن إيجاد المقابل المناسب حينها نلجأ الى التعريب.²⁴

في الحين ذاته يؤكد يوسف وغليسي أن التعريب "شر لابد منه وأنه الكي اللغوي الذي نلجأ إليه كآخر دواء يتأزم الداء، وأنه أولا وأخيرا من مظاهر العولمة الثقافية في مجال التبادل اللغوي المعرفي"²⁵، فتفضيله عن سائر الآليات الاصطلاحية دليل على نوع من الكسل وأحيانا أخرى على جهل لأسرار اللغة والتطور اللغوي أو على تقليد أعمى للنظريات اللغوية الغربية التي تجاوزها الزمان²⁶، فمن الخزي أن نجعل التعريب "موضة لغوية" كما وصفه يوسف وغليسي تشي في أقصى غاياتها بالإنتساب الإرادي والشكلي للثقافة الأجنبية إذ يبقى الوسيلة الفريدة التي يتم استدعاؤها حينما تضيق السبل ويتعذر نقل المعرفة من لغة الى أخرى .

3_ إشكالية توحيد المصطلح النقدي :

سبق وأن أشرنا الى أن الناقد العربي المعاصر قبل تفكيره في التنسيق الإصطلاحي مع غيره هو أحوج ما يكون الى التصالح مع ذاته فقد استطاع الانفجار النقدي الحداثي في العقود الأخيرة أن يزلزل الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة ما أنتج فوضى عارمة وتباين مصطلحي يمكننا وصفه بالخطير، فقد زحفت بسرعة هائلة مصطلحات أجنبية حملتها الترجمة التي تصل بين أرحام المعارف والآداب في كل العالم، فهي كانت ولا تزال الوسيلة الأولى للتفاعل الثقافي والحضاري بين الشعوب يتم بها التلاقح والتلاقي بين شعوب المعمورة قاطبة ولا ننكر غناء تراثنا العربي بمصطلحاته التي أملت بها طبيعة الثقافة العربية الإسلامية، وزعزعت عمادها وخلخلت استقرارها وثبات كينونتها المعرفية، غياب التنسيق بين الرؤى النقدية وتعدد واضعي المصطلح واختلاف ثقافتهم ومناهجهم وانتماءاتهم، فغموض المصطلح في لغته التي وضع بها أول مرة أو بالأحرى غياب التصور الذهني للمصطلح، إضافة الى تعدد المدارس النقدية واختلاف المناهج الفكرية، وتباعد التيارات الأدبية واللغوية والتعصب الفكري أشعل فتيل أزمة المصطلح وضاعف من حدة الإشكال .

فمن الصعوبة أن يرس المصطلح النقدي على بر الأمان طالما هناك سرب من المصطلحات الأجنبية المهاجرة الى ثقافتنا العربية قد أسيء فهمها "إما جهلا بمفاهيمها الحقيقية وإما تجاهلا لها من عارف بها يروم صياغتها

صياغة جديدة فيها من التصحيف والتحريف و الاجتهاد الشخصي التركيبي للناقد العربي أضعاف ما فيها من الدلالات العمومية والأعراف الاصطلاحية الأجنبية²⁷ التي تغري الناقد بما تحمله من أبعاد دلالية فيتفشى الاختلاف والتضارب في الاستعمال .

ومن الأسباب التي تعمق الهوة في توحيد المصطلح النقدي أصوله التكوينية المعقدة بوصفه حصيلة لقوى جذب وطرده متباينة²⁸، إذ يتجاذبه طرفان، طرف محافظ يرتبط أشد الارتباط بموروثه وبالمصطلح البلاغي واللغوي القديم وطرف مجدد راح يجتر من النقد الغربي مصطلحاته بما تحمله من خصوصية فكرية ومرجعية ثقافية، ما جعله عاجزا عن إقامة نوع من المزاوجة بين القديم والجديد ففقد المصطلح هويته المعرفية والمنهجية، ومما زاد من حدة الصراع "وقوع الخطاب النقدي العربي الحديث تحت تأثير الكثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية، كالفلسفة وعلمي الاجتماع والنفوس وهذا ما أدى إلى نوع من الاضطراب والتداخل"²⁹، وما يزيد الطين بلة هو محاولة ترجمة أو تعريب بعض المصطلحات من لغة إلى أخرى بما تحمله من حمولات ثقافية في لغتها الأصلية التي قد يشوبها نوع من الاختلاف والتغيير في دلالاتها تبعا لخصوصية الثقافة المترجم إليها، ما يفقدها الوضوح والتجلي، وهذا ما أشار إليه يوسف وغليسي بفكرة "هجرة المصطلح" والتي تقتضي أن "نتبع المصطلح حين يهاجر من بيئة لغوية معينة (لها شروطها البنوية ومواصفاتها الدلالية) إلى مهاجر لغوي، فنلاحظ كيف تتغير ملامحه حدا ومفهوما، نسبيا أو كليا، وقد ينتقل المصطلح ذاته من صقع إلى صقع داخل المهاجر اللغوي الواحد، فتتنوع حدوده وتختلف مفاهيمه بحكم هذا النزوح الإجرائي، ويبدو خلال ذلك كله من المترادف حيناً أو يتبدد من المشترك اللفظي حيناً آخر، يتشاكل تارة ويتباين أو يتضاد تارة أخرى، قد يتاح له أن يترجم أو يعرب وقد يظل دخيلاً..."³⁰، ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن مصطلحنا النقدي العربي يعاني بصمت صعوبة استقراره وثباته فيتأرجح بين:

- المصطلح النقدي في موروثنا البلاغي واللغوي
 - المصطلح النقدي المترجم والمعرّب في أصوله الغربية.
 - صراع المناهج النقدية والعلوم الإنسانية والاجتماعية وغيرها.
 - محاولة توليد مصطلحات جديدة بصورة فردية
- ولكي تتحقق المعادلة المصطلحية يجب العمل على ضبط المصطلح وتحديدده وتوليده وإتفاق على آليات صيافته وترجمته وفقاً لما يحمله الحس العربي الأصيل من خصوصية النظرة والفكر واتساع أفق المنهج .
- بيد أن أهم الأسباب التي ترمي المصطلح النقدي بالغموض والإغراب والإنغلاق على حد تعبير يوسف وغليسي تتمثل فيما يلي³¹:
- أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم
 - أن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه مثل مصطلح Linguistique ترجمة بأكثر من 24 بديلاً اصطلاحياً عربياً.
 - أن المصطلح العربي الواحد قد يصطنع مصطلحاً فيه كثير من التصرف زيادة أو نقصاً في مقابله الأجنبي .

➤ إصاق السابقة أو اللاحقة الأجنبية بالكلمة العربية إذ يقال "الميتالغة" *Métalange* والسردولوجيا *Narratologie* إذ يحذر النقاد من عواقب هذه الترجمة يقول زروقي عبد القادر: "إننا لسنا بحاجة الى إلزام صيغة أو وزن معين لترجمة كل لفظة أجنبية مؤلفة من جذر وسابقة أو لاحقة ..."³².

➤ تعدد المصطلحات الدالة على مفهوم واحد ما يؤدي الى خلق نوع من الإرباك الذي ينعكس سلبا على استيعاب المعارف.

➤ اختلاف ثقافة المؤلفين والباحثين، وهم على ثلاثة أنواع³³:

_ الأول: ذو ثقافة أجنبية يقرأ الأدب ونقده باللغة الأجنبية.

_ الثاني: ذو ثقافة مضطربة يقرأ الأدب الأجنبي ونقده بالعربية .

_ الثالث: ذو ثقافة عربية يأخذ من كل فن بطرف.

ما يؤكد أن الاختلاف في تحصيل الثقافة يؤثر على استقرار المصطلح النقدي، فهناك من يأخذ الثقافة والمفاهيم من اللغة التي يعرفها وهذا ما يشكل التفاوت والاختلاف، أما النوع الثاني فأمره أكثر اضطرابا إذ لم يستطع أن يوازن بين كفتين: كفة المصطلح العربي وكفة المصطلح الأجنبي، لذلك فإنه لن يكون هناك مصطلح عربي ما لم يكن أشخاص يحملون من الثقافة العربية والأجنبية ما يجعلهم قادرين على الفصل في تحديده .

فللحد من هذه المعضلة سارعت مجموعة من المجامع اللغوية الى عقد ندوات ومؤتمرات علمية لأجل إرساء قواعد وشروط لتوحيد المصطلح الأجنبي المنقول، بالإضافة الى محاولة التنسيق بين مختلف الجهات العربية المهتمة بالترجمة ومن بين هذه المجامع نذكر³⁴:

➤ المجمع العلمي العراقي: تتلخص أهم تصورات هذا المجمع في:

_ قياسية الاشتقاق .

_ التأسيس على الاشتقاق أو على التعريب ويجوز التوفيق بينهما إذ ارتأى المجمع أن يولي عناية "بالإشتقاق وبذلك يكون قد فكر في أن المصطلح الواحد يمكن أن يحمل دلالات متباينة بمجرد خضوعه لصياغات أخرى"

_ الاشتقاق مرهون بعدم وجود ما يقابل الكلمة الحديثة في اللغة ؟

_ تفضيل الشائع على المولد والدخيل والوحيثي.

_ جواز عدم خضوع المعرب للوزن .

_ الأخذ في الحسبان العامة والخاصة.

بعد أن عرض سعيد بوطاجين ظروف نشأة المجمع العراقي ومنهجيته في العمل معتبرا ما قام به هذا المجمع مقبول جدا إذا ما قورن بغيره من الإمكانات المتاحة، إلا أنه أعاب على المجمع بعض الثغرات المنهجية والإجرائية في التعامل مع المصطلح والمراجع والمجلات المتخصصة.³⁵

➤ **مجمع اللغة العربية في القاهرة :** اهتم مجمع اللغة العربية في القاهرة بمسائل متنوعة كالترجمة والتعريب التقييس والصياغة وقد ركز أغلب جهوده على المصطلحات العلمية، من أهداف هذا المجمع:

_ الحفاظ على سلامة اللغة العربية : ويقصد بها سلامة المعجم والبنى الصوتية والحمولة الدلالية التي لا تنفصل عن الموروث الديني.

_ وضع معجم تاريخي للغة العربية ونشر أبحاث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات، أي التأصيل لها وضعا واستعمالا لمعرفة العدول التي حصلت بفعل الهجرة والإستثمار.

_ البحث عن كل ما من شأنه ترقية اللغة العربية.

إلا أن هذا المنهج قد انتقد بشدة خاصة ما تعلق بطريقة عمله المتشعبة بالروح القطرية أكثر من تشبعها بالروح القومية وكذا علاقة المجمع بالتراث يقول السعيد بوطاجين " اتخذ المجمع قرارات كثيرة تعنى بالترجمة، ومن المدهش أنه لم يلتفت الى القرن العاشر الميلادي وما بعده، لا إلى طروحات جابر بن حيان ولا الى الكندي والخوارزمي وابن سينا وأبي حامد الغزالي، لا الى مرحلة استقرار المصطلح الفلسفي الذي سيؤثث علوما لغوية متشعبة لم تستطع البحوث الجديدة تجاوز الحدود التي وصلت إليها"³⁶.

➤ **المجمع العلمي العربي بدمشق :** ذكر سعيد بوطاجين مبادئ إنشاء هذا المجمع وحيثيات عمله إذ اهتم بإصلاح اللغة ووضع ألفاظ للمستحدثات العصرية كما يرى المجمع أن يؤدي المعنى الواحد باللفظ الواحد ويكون هذا اللفظ صالحا للاشتقاق، كما يتنكر بترجمة المصطلح الأجنبي بجملة أو لفظين مترادفين ويشترط في المصطلح العربي أن يكون واضحا دقيقا...

وكغيره من المجامع لم يسلم من النقد الموجه إليه إذ أنكر عليه سعيد بوطاجين الإفراط في التنظير وشوفينية اللغة وعدم الانضباط في الإجراء وهي المؤاخذات عينها التي طالت مجمع الأردن مع اشتراك جميع المعاجم في نقد بوطاجين المتعلق بالتركيز على ترجمة المصطلحات التقنية وإهمالها لمصطلحات العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تكتسي أهمية قصوى في في التأسيس لمرجعية ترجمية أصيلة، إضافة الى سود التنسيق والضبط على القضايا .

➤ **المجمع الجزائري للغة العربية :** من أهداف هذا المجمع خدمة اللغة العربية بالسعي لإثرائها وتنميتها وتطويرها، والمحافظة على سلامتها ومواكبتها للعصر باعتبارها لغة اختيار علمي وتكنولوجي، كما حاول هذا المجمع وضع قاموس شامل حسب ترتيب عصري يتضمن المصطلحات العلمية والتقنية في مختلف المجالات وغيرها من المصطلحات الواردة في القواميس العادية، بالإضافة الى نشر البحوث والدراسات المتعلقة باللغة العربية وآدابها وتراثها ومستجداتها...الى غير ذلك من مجموع الاهتمامات، كما عرض سعيد بوطاجين وشرح أهداف تأسيس هذا المجمع في كتابه "الترجمة والمصطلح" وقانونه الأساسي، كما تعرض للأخطاء اللغوية و المفهومية في قانونه الأساسي ولغته الصارمة ف"إذا كانت أخطاء من هذا النوع ترد في القانون الأساسي الذي يعد مقدمة لعمل إحترافي

يسهم فيه متضلعون في اللغة العربية يتقنون لغة أجنبية وأكثر فلا ندري كيف ستكون نتائج ترجمة مصطلحات حقل معرفي أو أكثر على تراثها وتعقيدها وتباين سياقاتها ومرجعياتها³⁷ ونصل في الأخير الى القول بأنّ المصطلح النقدي قد حظي باهتمام كبير من طرف المنظرين العرب ويتجلى هذا في النتاج الغزير الذي يصب في حقل الدراسات النقدية على اختلاف مرجعياتها المعرفية. فقد حاول هؤلاء لدفع بالنظرية النقدية الى الامام من خلال محاولة توحيد مصطلحاتها التي اختلفت باختلاف مرجعياتهم المعرفية وتوجهاتهم الثقافية التي حالت دون تحقيق ذلك الحلم المنشود الذي لن يتحقق إلا بتوحيد الرؤية والاتفاق في وضع المصطلحات وصناعة المعاجم المتخصصة التي تضم هذه المصطلحات النقدية كل حسب تخصصه .

قائمة المراجع:

- ¹ _ يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1_2008، ص511.
- ² _ عبد الحميد ختالة، تأصيل المصطلح النقدي بين الترجمة والتعريب والبحث في الجذر الفلسفي، المركز الجامعي خنشلة
- ³ _ عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مطبعة كويتيب 1997، ص52.
- ⁴ _ عبد الحميد ختالة، تأصيل المصطلح النقدي بين الترجمة والتعريب .
- ⁵ _ يوسف و غليسي، مرجع سابق صص 27_28
- ⁶ _ ينظر: مليكة النوي، المصطلح النقدي في العصر الحديث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة manifest.univ_ouargla.dz
- ⁷ _ ينظر: عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة، البحث في الخلفيات المعرفية، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشرة التوزيع، تونس، 1994، ص141، 142.
- ⁸ _ يوسف و غليسي، مرجع سابق ص24.
- ⁹ _ عبد العزيز الدسوقي، نحو علم الجمال العربي، سلسلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت مج 9، العدد 2، ص128.
- ¹⁰ _ ينظر: المصطلح النقدي عند عبد الله الغدامي، مجلة نزوى www.nizwa.com
- ¹¹ _ يوسف و غليسي، مرجع سابق ص69.
- ¹² _ ابراهيم أنس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية ط1987، ص6.
- ¹³ _ سعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الإختلاف، الجزائر ط2009، ص105.
- ¹⁴ _ ينظر يوسف و غليسي مرجع سابق ص81.
- ¹⁵ _ ينظر: يوسف و غليسي مرجع سابق صص 90_91.
- ¹⁶ _ عبد الملك مرتاض، صناعة المصطلح في اللغة العربية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 2، ص29
- ¹⁷ _ ينظر: عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002، ص16.
- ¹⁸ _ جورج موان، المسائل النظرية في الترجمة، تر: لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1994، ص22.
- ¹⁹ _ ينظر: رشيد بروهون، الترجمة ورهانات العولمة والثقافة، مجلة عالم الفكر، العدد 1، مج31، 2002، ص171.
- ²⁰ _ ينظر: عبد الحميد ختالة، تأصيل المصطلح النقدي revues.univ_ouargla.dz
- ²¹ _ ينظر صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع القاهرة، ط11_1987، ص103.
- ²² _ عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، ص21.
- ²³ _ نازل معوض أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، بيروت 1986، ص42.
- ²⁴ _ ينظر: النوي لمنور، مسألة المصطلح في الترجمة العلمية والتقنية، مجلة أظهمية الترجمة وشروط إحيائها ص129
- ²⁵ _ ينظر: ابراهيم الحاج يوسف، دور مجامع اللغة العربية في التعريب سلسلة الرسائل الجامعية العدد 7، منشورات الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس ص250.

- ²⁵ _ يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ص459.
- ²⁶ _ عبد الرحمان الحاج صالح، الذخيرة اللغوية العربية، مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 3، السنة 10، عمان 1986، ص50.
- ²⁷ _ يوسف وغليسي، إشكالية توحيد المصطلح الجديد، ص512.
- ²⁸ _ ينظر: حياة سيفي، إشكالية ترجمة المصطلح النقدي في مسرد المصطلحات لكتاب مناهج النقد الأدبي المعاصر للدكتور سمير حجازي، مذكرة ماجستير في الترجمة اشراف زبير دراقي جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2013_2014، ص48.
- ²⁹ _ المرجع نفسه ص 48.
- ³⁰ _ يوسف وغليسي، المرجع السابق ص 47.
- ³¹ _ ينظر المرجع نفسه ص 55.
- ³² _ زروقي عبد القادر، المجامع اللغوية وصناعة المصطلح، مقالة في مجلة معتمدة في الإصطلاح، العدد 5، تلمسان 2006، ص256.
- ³³ _ ينظر: مطلوب أحمد، المصطلح النقدي، دراسة معجم عربي، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، ط2012، ص1، ص22.
- ³⁴ _ ينظر السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، مرجع سابق ص15_49.
- ³⁵ _ ينظر سعيد بوطاجين الترجمة والمصطلح ص18_19_20.
- ³⁶ _ نفسه ص26.
- ³⁷ _ سعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح ص 48.